دراسة في :

فصائل نباتات الشمال الإفريقي

مصطلحات نباتية في علم التصنيف

إعداد: لحسن بنلفقيه
باحث ـ دارس لنباتات المغرب

تمهيد :

كان القدماء يدرسون النبات الواحد مستقلا عن باقي النباتات، يحددون اسمه ويعرفون بشكله وخواصه ومنابته واستعمالاته، دون تحديد قرابته بباقي النباتات. وأقصى ما يقومون به في هذا الباب، الإشارة إلى أوجه الشبه الحاصل بين شكل أعضاء النبات الموصوف، وأعضاء نباتات أخرى. فتشبه أوراقه أو أزهاره أو سيقانه بأوراق وأزهار وسيقان نبات آخر، في حين أن النباتين من جنسين مختلفين أو من فصيلتين متباينتين بالمفهوم الحديث. والواقع أن هذه البداية رغم تواضعها ساعدت وتساعد على فرز النباتات وتمييز أنواعها، إلا أنها لا ترقى إلى دقة المنهج العلمي المعمول به حاليا، وهو علم التصنيف Taxonomic. وكان النبات الواحد يعرف في القديم بأسماء كثيرة لا تكاد تحصى، تختلف من بلد إلى بلد ومن قارة إلى أخرى حسب اللغات، وتتعدد أسماء النبات الواحد داخل البلد نفسه حسب المناطق واللهجات، وجاء علم التصنيف ليضع لكل نوع نباتي إسما واحدا يعرف به النبات على الصعيد العالمي لدى شعوب العالم، على اختلاف لغاتها ولهجاتها.

اهتم علماء العصر الحديث بدراسة النبات ولَمِّ شتاته داخل منظومات علمية مقننة، ليتم الاتصال والتواصل وتتوحد لغة التخاطب، فاتخذوا اللغة اللاتينية وسيلتهم، اتفقوا على تعميم استعمالها لتحديد المفاهيم القديمة والحالية والمستقبلية في حقل تخصصاتهم. ولكل أمة بعد ذلك أن تجد وتسعى في نقل هذه المفاهيم بدقة وأمانة علمية إلى لغاتها القومية.

قام العالم النباتي «كارل فون ليني» Carl Von Linné (1707 ــ 1778) بوضع تسمية ثنائية لاتينية لكل الأنواع النباتية المعرفة في عصره، فكانت بداية علم التصنيف. ثم سلك النباتيون من بعده نفس النهج، فأقيم صرح هذا الفرع من علم النبات على نفس الأسس، فجاء البناء على شكل علم مستقل مكتمل البناء، واضح المسالك لكل راغب وطالب.

تتلخص التسمية الثنائية المتبعة، وضع اسم مركب من لفظتين لاتينيتين لكل نوع

نباتي. اللفظة الأولى هي اسم الجنس الذي ينتمي إليه النبات. واللفظة الثانية كنية معينة تميز النوع داخل جنسه. وفي غالب الأحيان تدل الكنية النوعية épithète spécifique على صفة محددة ينفرد بها النوع، أو البيئة التي يعيش فيها، أو موطنه الأصلي، أو مكان اكتشافه. وقد تستخدم الكنية النوعية لتخليد ذكرى عالم مشهور، مثل (أبوطيلون ابن سينا) وهو اسم لنوع نباتي من لفظتين: الأولى هي اسم الجنس (أبوطيلون ـ Abutilon)، والثانية كنية نوعية، هي في هذا المثال (ابن سينا ـ Avicennae) تخليدا لذكرى هذا العالم الجليل، واعترافا بجميله. ويكتب الإسم على هذا النحو: (Abutilon avicennae)، ويأتي اسم الجنس نفسه أحيانا لتخليد ذكرى عالم، كما هو الشأن في اسم النوع النباتي (Averrhoa carambola) اسمه الفرنسي هو (Carambolier)، وسماه أحمد عيسى القلنباق.[1] وفيما يلي أمثلة كلاسيكية لأسماء الأنواع النباتية:

أمثلة نموذجية للتسمية الثنائية في علم التصنيف :

تعرف شجرة (نخل البلح)، وهي أشهر أشجار العرب، في التصنيف النباتي باسم: (Phoenix dactylifera) ويتكون هذا النوع النباتي من لفظتين لاتينيتين هما:

- (Phoenix) = إسم جنس النخل، ويشمل أنواعا كثيرة.

- (Dactylifera) = كنية نوعية، أصلها اللاتيني (dactylus) = بلح. والكنية هنا تميز هذا النوع بكونه يعطي البلح، وهذه خاصية لا توجد عند الأنواع الأخرى للجنس. ولنخل البلح أصناف وضروب، إلا أنها تنتمي كلها لنفس النوع.

واسم (نخل البلح) هنا يستوفي الشروط العلمية الخاصة بأسماء أنواع النبات، فهو يتكون من اسم الجنس (نخل) ومن كنية نوعية خاصة (البلح) تميز النوع داخل الجنس. ومثل هذه الأسماء وهي كثيرة في لغتنا، جديرة بأن تجمع وتدون ويعمم استعمالها في علم التصنيف الحديث عند العرب. واسم (نخل البلح) التي استعملها محمد شرف في معجمه منذ عام 1928، أصح من اسم (نخل معروف أو شائع) الواردة في معجم مصطفى الشهابي سنة 1957، لأن الإسم الأول ترجمة دقيقة للإسم العلمي الحديث، في حين أن الإسم الثاني هو ترجمة اسم فرنسي غير دقيق، اعتمده الشهابي، وهو (Palmier commun)، والترجمة العلمية الصحيحة هي (Palmier dattier) في الفرنسية.[2] أي نخل البلح.

ومن نباتات مراكش، مسقط رأسي، نبات (الحرمل)، اسمه العلمي اللاتيني هو: (Peganum Harmala)، ويتكون الإسم من لفظتين في صيغته اللاتينية هما:

- (Peganum) = إسم الجنس، كان يطلق عند اليونان على جنس (الفيجن)، وهو المعروف عندنا بـ (الفيجل)،[3] وقد أشار محمد شرف إلى أن (فيجن) معرب عن اليونانية، في مادة (RUTA)، وأن السذاب معرب من الفارسية. وكانت لفظة (Ruta) التي تطلق حاليا على جنس السذاب أو الفيجل، تعني باللاتينية، الأشياء التي تستخرج من الأرض، ولا تعرض للبيع، والنبات ذي الطعم المر،[4] نبات السذاب أيضا.

- (Harmala) = كنية نوعية من أصل عربي (حرمل)، وهو نبات مشهور ومعروف عند

العشاب المغربي. ونقل ابن البيطار في جامعه عن ديسقوريدوس قوله عن الحرمل: «يسميه بعض الناس (سذاب غير بستاني)»، وهذا يطابق ما سبقت الإشارة إليه، من أن (فيجن) معرب (Peganum) والشبه واضح إذا علمنا أن حرف (P) يكتب فاء في العربية. ويعرف اسم جنس الحرمل في الفرنسية بـ (Pégane)[5] وتعريبه (فيجن) كذلك.

وبناء على ما سبق، فإن ما يقابل الإسم العلمي لنوع الحرمل عندنا هو (سذاب الحرمل) أو (فيجن الحرمل)، لتتوفر الشروط اللازمة في اسم النوع النباتي بالمفهوم العلمي.[6]

وبمثل هذه الطريقة في البحث - أو طريقة أحسن وأدق منها - سيتم إن شاء الله وضع الأسماء العربية والمعربة لأنواع النبات، طبقا للقاعدة العلمية العالمية.[7]

وإذا ما علمنا أن أكثر من 350.000 نوع نباتي قد تم وضع أسمائها الثنائية العلمية[8] على الصعيد العالمي، اتضح جليا أن لا مناص من استعمال المعربات في كثير من الحالات.

أسماء الفصائل النباتية وعلم التصنيف

ينص تشريع مؤتمر النبات الدولي بستوكهولم سنة 1950، على القاعدة التالية:

(كل نبات مستقل ينتمي إلى نوع، وكل نوع إلى جنس، وكل جنس إلى فصيلة، وكل فصيلة إلى رتبة، وكل رتبة إلى طائفة، وكل طائفة إلى قسم).[9]

والفصيلة في علم الأحياء، كما يقول الشهابي، هي جملة أجناس لها صفات مشتركة. ولا يجوز تسميتها أسرة أو عائلة.[10] وهذا ما تنص عليه القاعدة من انتماء كل جنس إلى فصيلة. فالفصيلة النباتية هي وحدة تصنيفية، تضم من جنس واحد إلى مآت الأجناس، لجميع أنواعها صفات مشتركة، هي صلة القرابة فيما بينها، والمعتمد عليها في تصنيف النوع داخل جنسه، والجنس ضمن فصيلته. وغياب هذه الصفات المشتركة في نبات ما، هو الذي يمكن القائم بالتصنيف من استبعاد النبات من فصيلة وتصنيفه داخل أخرى، لنباتاتها صفات مشتركة مع النبات المزمع تصنيفه. ومثلما حددت أجناس جميع الأنواع النباتية، فقد تم تحديد فصائل جميع الأجناس المعروفة.

يؤخذ الإسم العلمي للفصيلة من أهم جنس فيها، وأكثرها تمثيلا لنباتاتها وأوفرها عددا من حيث الصفات المشتركة ما بين أجناس الفصيلة. يتألف اسم الفصيلة من حيث الرسم من الإسم اللاتيني للجنس الممثل لها، وينتهي في الصيغة اللاتينية بحروف ثلاثة هي (cae). وتحتفظ الأسماء الفرنسية للفصائل النباتية باسم الجنس اللاتيني نفسه، وتنتهي بحروف ثلاثة هي (ées)، أما في العربية، فإنها تنتهي بدورها بثلاثة أحرف هي (يات)، وكل هذه النهايات تشير إلى جمع المؤنث. وتحتفظ الأسماء العربية كغيرها باسم جنس من أجناس الفصيلة هو في الغالب نفس الجنس المعتمد في الاسم العلمي للفصيلة، ويأتي في أسماء قليلة باسم جنس آخر، ينتمي لنفس الفصيلة ويمثلها بما فيه الكفاية. ولا يخفى على القارئ أن الأسماء المعربة تشكل الأغلبية في أسماء الفصائل العربية.

ملاحظات حول تسمية الفصائل النباتية:

1) تحتفظ أسماء الفصائل النباتية في اللغات الحية مثل الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والعربية بأصلها اللاتيني الممثل في اسم الجنس الذي اشتقت منه الفصيلة، مع اختلاف بسيط في أواخر الأسماء.

ففي الفرنسية مثلا، يعرف جنس التنوب باسم (Sapin) ولم يشتق منه اسم الفصيلة، واحتفظ بالإسم العلمي (Abiétacées) وأصله من الإسم اللاتيني لجنس التنوب نفسه وهو (Abies). أما الإسم المرادف للتنوبيات، وهو الصنوبريات فأصله هو (Pinus) وهو الإسم اللاتيني لجنس الصنوبر، ومنه (Pin) الفرنسي. وعلى هذا القياس، وضعت الأسماء المرادفة ذات الأصل أو الجذر اليوناني أي اسم الجنس.

ونفس الملاحظة تصح بالنسبة للأسماء المعربة، لأنها من أصل لاتيني في أغلب الحالات. إلا أن هناك أسماء اشتقت من أسماء ذات أصل فارسي، مث السذابيات، أو أصل آرامي مثل البلوطيات (انظر كاسيات فيما سيأتي، بالنسبة لأصل اسم البلوط. وراجع التسمية الثنائية لنبات الحرمل، وفيه أصل السذاب).

2) لبعض الأجناس في العربية أسماء ثنائية، مثل اسم (رَعْيُ الحمام = Verbena)، وقد اشتق اسم الفصيلة (Verbenacées) من الإسم اللاتيني للجنس، ووضع الإسم العربي للفصيلة من اسم جنس «الأَرْثَد»، وهو باللاتينية(Vitex)، وكثيرا ما ترد النباتات المنتمية للفصيلة معرفة على أنها من فصيلة رعي الحمام، بمعنى من الأرثديات.

عرف محمد شرف هذه الفصيلة بما نصه: (ص: 938) «فصيلة البربينا، أو الوربانة، أو الوربينا النباتية وهي فرع من الفصيلة الشخصية، أو حشيشة الخنازير (Scrofulariacées)». وفي هذا التعريف إلتباس واضح، لأن فصيلة الأرثديات، لا علاقة لها بفصيلة الشخصيات أو الخنازيريات، وليست فرعا منها ولا قبيلة، ومصدر الالتباس، هو الشبه الحاصل في الرسم والنطق بين «فصيلة البربينا=(Verbenacées)»، المعرفة من طرف محمد شرف، وقبيلة البوصيريات واسمها (Verbacées)، غير وارد في معجم صاحب التعريف. والبوصيريات هي التي تعد في علم التصنيف فرعا أو قبيلة داخل الفصيلة الشخصية أو الخنازيرية، واسمها من الجنس النباتي (Verbascun) وقد عرفه محمد شرف بأنه «بوصير، من النباتات الشخصية».

3) وكما تلجأ اللغة العربية إلى الكلمات المعربة، لجأت اللغة اللاتينية في علم التصنيف إلى العديد من الأسماء التي لم يستعملها اليونان من قبل، مثال ذلك اسم أراليا (Aralia)،[11] وهي لفظة كندية، حسب الشهابي، ومنها اسم فصيلة الأراليات (Araliacées).

ونكتفي بهذه الأمثلة التي أوردناها على سبيل المثال لا الحصر، لأن أمثالها كثير والكلام فيها بإسهاب قد يكون مادة كتاب بأكمله، وتكفي هنا الإشارة إليها.

4) هناك فصائل نباتية، شاع استعمالها، وعم تداولها بأسماء قديمة لا ذكر لاسم الجنس الممثل للفصيلة فيها. وتدل أسماء هذه الفصائل على صفة تميز ثمار أو أزهار أو

أوراق نباتات الفصائل التي تحمل أسماءها. ولقد تم وضع أسماء جديدة لها، طبقا للقاعدة العامة المتبعة في علم التصنيف. ومن هذه الفصائل ما يلي:

ـ بقليات ـ سنفيات ـ قطانيات ـ قرنيات: أربعة أسماء لفصيلة واحدة، اسمها المتداول والمستعمل استعمال الأسماء العلمية هو (Légumineuses)، أصله من الكلمة اللاتينية (Légumen) ويقابلها في الفرنسية (Légume)، وترجمتها إلى العربية: سنفة وقرن، وبقل، وحلبة، وعلفة، وحنبلة،[12] وقد أقر مجمع اللغة بمصر اسم القرنيات، بناء على اقتراح من الأمير مصطفى الشهابي.[13] سميت بهذا الإسم لأن ثمار كل النباتات المصنفة فيها على شكل قرون، مثل ثمار الفول واللوبيا والعدس والخروب والطلح. وكان هذا التشابه كافيا في البداية، لضم نباتات مثل الفول والخروب والطلح ضمن فصيلة واحدة. وبتقدم علم النبات، ظهرت اختلافات في شكل الأزهار ما بين الفول والطلح مثلا، بل ولوحظ تباين حتى في الثمار القرنية ما بين الفول والخروب، فقام النباتيون بتقسيم نباتات القرنيات إلى ثلاث فُصَيْلات (بالتصغير) هي: الفراشيات (Papilionacées) ويمثلها نبات الفول، والعندميات (Cesalpinacées) ويمثلها نبات العندم والخروب، والسنطيات (Mimosacées) ويمثلها السنط ومنه الطلح. وبما أن اسم الفراشيات بدوره لم يشتق من اسم الجنس وإنما يشير إلى شكل أزهار هذه المجموعة، الشبيه بشكل الفراشات، فقد تم أخيرا، وضع اسم جديد للفراشيات هو (Fabacées) وهو من اسم جنس الفول (Faba) وترجمة الإسم الجديد إلى العربية هو فوليات أو الباقلائيات. قال صاحب المصباح المنير: «الفول الباقلاء، قاله ابن فارس». وفي مختار الصحاح «الفول: الباقلا»، بدون همزة. وقال الجاحظ في الحيوان: «والباقلاء إذا عتق شيئا في الأنبار استحال كله ذبابا»، وشرح محقق الكتاب، عبد السلام محمد هارون، في الهامش: «الباقلى، بكسر القاف وتشديد اللام وتخفف، والباقلاء مخففة ممدودة هي الفول. هذه هي الباقلاء النبطية، وأما الباقلاء المصرية فهي الترمس، والأولى هي المرادة، لارتباط العراقيين بالأنباط» (ج. 3، ص: 355).

ـ خيميات: (Ombéllifères) أصل الإسم من اللاتينية (Umbella) بمعنى مظلة، خيمية، إلماعا إلى تجمع أزهار نباتات الفصيلة على شكل مظلات أو خيميات.

ذكر لها معجم «المنهل» اسم (صيوانيات)، بالياء، ولم أجدها، والصوان والصيان في اللغة: الوعاء الذي تصان فيه الثياب والكتب، والتصوينة: السور يحيط بالبيت. ولا أرى وجه الشبه. وعرف نظام إزهرار الفصيلة بـ «المنهل» نفسه على أنه: «تكون فيه الأزهار على شكل مظلة محمولة على علاقات تنطلق جميعها من نقطة واحدة» (ص: 714).

وضع للفصيلة اسم جديد هو (Apiacées)، من اسم الجنس (Apium)، وهو جنس الكرفس.

ـ راتنجيات = تربنتيات: اسم الراتنجيات من الراتنج، وهي معربة، عرفها المعجم العربي الحديث لاروس: «على أنها مادة لزجة تخرج من لحاء بعض الأشجار كالصنوبر وغيره» (ص: 565). والصنوبر كما سبق الذكر من الصنوبريات في التصنيف النباتي، وإن كان ينتج الراتنج. ونسبت أشجار البرقوق

البري (ص: 230) والسماق (ص: 677) بالمعجم المذكور أعلاه إلى الراتنجيات، وهي من البطميات. وورد اسم «إجاص البر» (ص: 24) وهو برقوق البر منسوبا بنفس المعجم إلى البطميات (Terebinthacées) .

كانت فصيلة البطميات تسمى بالتربنتيات نسبة إلى جنس (Terebinthus) ومنه البطم، وأصبحت تسمى (Anacardiacées) من اسم جنس البلاذر (Anacardium) وترجمتها البلاذريات.

عرف محمد شرف نبات البلاذر بأنه «أنقرديا» بالرومية لأن ثمرته تشبه القلب. (ص: 53) ولم ينسبه إلى فصيلته. وذكره رمزي مفتاح في كتابه إحياء التذكرة ونسبه إلى الفصيلة القلبية أو التربنتية (ص: 176)، والقلبية هنا بفتح القاف. وذكر الشهابي نباتات كثيرة ونسبها في معجمه إلى فصيلة القلبيات، بضم القاف، أو كاسر الحجر، وهي الفصيلة الواردة بالمعجم الملحق. أما الفصيلة القلبية، بفتح القاف، فلا تستعمل حاليا في التصنيف.

ـ زربيحيات = سرمقيات: اسم الزربيحيات، لم يعد مستعملا في الكتابات الحديثة إلا نادرا. ذكرها رمزي مفتاح في إحياء التذكرة مرادفة للسرمقيات، وكتبت بالجيم. (ص: 80) وذكرها، بالجيم كذلك، خليل الجر في المعجم العربي الحديث، ونسب إليها نبات البقلة اليمانية (ص: 244). والراجح أنها بالحاء: وهي من اسم الجنس (زربيح) بالحاء. وقد ذكر خليل الجر في نفس المعجم نبات الزربيح، بالحاء، ونسبه إلى فصيلة السرمقيات (ص: 622). وذكره محمد شرف في معجمه بالحاء، ولم ينسبه إلى فصيلته (ص: 204).

ـ شفويات: (Labiées) أصل الإسم من اللاتينية (Labia) بمعنى شفة. أطلق الإسم على الفصيلة لأن لنباتاتها أزهار ذات تويج = corelle على شكل شفتين: شفة عليا، وشفة سفلى. وضع للفصيلة أخيرا، اسم جديد هو (Lamiacées) من اسم الجنس (Lamium) لاميون، ويرد معربا في الكتب القديمة والحديثة على السواء.

ـ شوكيات: (Cactacées) من الأصل اللاتيني (Cactos) بمعنى شوكة. وتتميز نباتات الفصيلة بأوراقها الفريدة التي تكون على شكل شوك، لتتحمل جفاف منبتها الأصلي وهو أمريكا الجنوبية. وأوردناها في المعجم الملحق، لأنها وردت ضمن نباتات المغرب في المراجع المعتمدة. الإسم المرادف، الصباريات (Opontiacées) من اسم الجنس (Opuntia) وهو التين الشوكي أو الصبار. والإسم العلمي الجديد لا يزال قليل الاستعمال في كتب اللغة، وهو المعتمد في علم التصنيف.

ـ صليبيات: (Crucifères) من الأصل اللاتيني (crucifero) ويتكون من (crux) أي صليب، و fero = حامل، بمعنى حامل الصليب، وكان الإسم يطلق على المسيح عليه السلام. سميت الفصيلة بهذا الإسم، لأن تويج أزهار نباتاتها يتكون من أربع تويجيات أو بتلات pétales توحي بشكل الصليب. وضع للفصيلة اسم جديد (Brassicacées) من اسم الجنس (Brassica)، وهو الكرنب. وكان يطلق على نوع من الخردل. وتعرف الفصيلة عند العطار المغربي باسم الخردليات (مراكش). وترجمتها إلى الكرنبيات، قد يسبب التباسا، لأنه سبق أن وضع اسم الكرنبيات، في علم الحيوان لفصيلة فراش

الكرنب (Ptérides)، وهي من حرشفيات الأجنحة (انظر معجم الشهابي ص: 509).

ـ فراشيات: (انظر بقليات).

ـ قرنيات: (انظر بقليات).

ـ قطانيات: تطلق على القرنيات (انظر بقليات).

ـ كأسيات: (Cupulifères)، من اللاتينية (cupule) بمعنى كأس. تطلق على البلوطيات. وسميت بالكأسيات، لوجود كأي خشبية على ثمار نباتاتها. اسمها الجديد هو (Fagacées) من اسم الجنس(Fagus) وهو الزان. وترد الفصيلة باسم السنديانيات، وأصله من السنديان وهو اسم فارسي عرب قديما يطلق حاليا على نوع من البلوط يسمى بُلاخ. وأما اسم البلوط فهو من الأرامية، وهو باللاتينية (Quercus).

ـ مركبات: (Composées) وترد باسم (Compositae) من الأصل اللاتيني (compositicius)، بمعنى مكون من عدة أجزاء، وفي هذا إشارة إلى تجمع عدة زهيرات، في شكل زهرة واحدة عند نباتات الفصيلة، ويعرف هذا النوع من الأزهار، بالأزهار المركبة، وصارت الفصيلة كلها تعرف بالمركبات.

وضع للفصيلة اسم جديد هو (Asteracées) من اسم الجنس (Aster) ترجم قديما إلى أسطر، وترجمه الشهابي إلى نجمية وزهرة النجمة. ولا يصح ترجمة الإسم الجديد إلى نجميات، لأن النجم اسم مشهور في فصيلة النجليات ومنه النجيل. والنجميات كذلك، فصيلة سمك من رتبة ملحومات الفكوك (الشهابي ص: 474). والنجميات أيضا، طائفة حيوان من شعبة الشوكيات (الشهابي ص: 616).

تعرف فصيلة المركبات في بعض كتب النبات باسم (Synanthéracées) من (synanthere) متجمع، إشارة إلى تجمع والتحام قمم الأسدية (متك =anthère) عند أزهار المركبات.

ـ نجيليات: (Graminées) الإسم العربي من اسم الجنس: نجيل، وهو الثيل وهو النجم اسمه العلمي أغرسطس، ذكره ابن البيطار نقلا عن ديسقوريدوس في جامعه (ج. 1، ص: 153) وهو من الإسم اللاتيني (Agrostis). والإسم العلمي المتداول لهذه الفصيلة، من اللاتينية (gramen) بمعنى النجم، وهو كل نبات لا ساق له. الإسم الجديد للفصيلة هو (Poacées) من اسم الجنس (Poa)، وترجمته عند الشهابي: كلئية وعشبة الكلأ، ومن أسمائه عند محمد شرف: عنزع، وقلاب، وقليب. واسمه في الفرنسية (paturin).

5) كل الأسماء الجديدة الموضوعة للفصائل المذكورة في الملحوظة أعلاه لازالت غير واردة بكتب اللغة العربية والفرنسية المتداولة، بل ولا تذكرها حتى كتب النبات في بداية هذا القرن. ويكفي هذه الدراسة والمعجم الملحق بها، أنها من الكتابات العربية الأولى التي تذكر هذه الأسماء الجديدة، وتعرف بالمرادفات لها، وترتبها ضمن معجم خاص بالفصائل النباتية الموجودة بالشمال الإفريقي. والله أسأل أن تنشر هذه المعلومات، خدمة للغتنا العربية، حتى يتحقق المقصود الذي من أجله وضعت هذه الدراسة، وما سيتلوها من دراسات، وهو التعريف بنباتات المغرب خاصة، وبلدان اتحاد المغرب العربي عامة.

6) يضم المعجم الملحق بهذه الدراسة أسماء العديد من القبائل النباتية، ترد في كتب اللغة وحتى في كتب بعض النباتيين على أنها

فصائل مستقلة. والقبيلة في التصنيف، هي مجموعة أجناس لها صفات مشتركة تميزها عن باقي أجناس الفصيلة نفسها، ودفعا للالتباس، ذكرت الفصيلة الأم ما بين قوسين، وقلت مثلا: بوصيريات (من الخنازيريات) بمعنى أن البوصيريات قبيلة نباتية تصنف أجناسها، أو جنسها ضمن الخنازيريات.

7) اشتقت أسماء عربية أو معربة لبعض الفصائل من أسماء تطلق على أجناس مختلفة وتنتمي إلى فصائل متباينة. مثال ذلك اسم البلسان: يطلق على جنس من البخوريات اسمه العلمي (Balsamodendron) ذكره محمد شرف بهذا الإسم في معجمه (ص: 120)، والشهابي، وقال فيه: «أما البلسان في اصطلاح اليوم فهو الخمان». (ص: 177). ويطلق البلسان على الخمان ومنه اسم الفصيلة بلسانيات ومرادفها خمانيات. والوقوف على مثل هذه الحالات، يتطلب البحث في أسماء الأجناس.

نبذة تاريخية عن تداول أسماء الفصائل

إذا كانت الأسماء الجديدة المرادفة لأسماء الفصائل المشار إليها في الملحوظة رقم (4) لم يشرع بعد في إدراجها في كتب اللغة والنبات، وإلى نهاية النصف الأول من هذا القرن، فإن أسماءها القديمة، التي وضعت في غياب علم التصنيف الحديث، هي أقدم الأسماء المعروفة للفصائل النباتية في العصر الحديث. وهذه تواريخ بداية استعمال بعضها، حسبما أورده معجم «روبير الصغير» (طبعة 1973): البقليات: 1775، الخيميات 1701، الشفويات: 1694، الصليبيات: 1762 (في اللغة الفرنسية). ويتضح من هذه التواريخ، أن أسماء مثل شفويات وخيميات، استعملت في اللغة الفرنسية قبل ميلاد مؤسس علم التصنيف نفسه، وهو من مواليد 1707. أما الأسماء التي استحدثت طبقا لقواعد علم التصنيف فلم تظهر، إلا بعد نشر الأعمال الأولى في هذا العلم.

اهتمت معاجم كثيرة بوضع تاريخ ظهور الألفاظ الفرنسية، وأصلها، وهذه أمثلة توضح تاريخ ظهور اسم الجنس المعتمد في اشتقاق اسم الفصيلة، وتاريخ ظهور اسم الفصيلة المشتقة منه، (معجم «روبير الصغير»، طبعة 1973):

إسم الجنس	تاريخه	إسم الفصيلة	تاريخها
أخدرية	1777	أخدريات	1846
أسل	1160	أسليات	1798
أقنتا	1509	أقنتيات	1751
بقس	1525	بقسيات	1857
حمحم	1256	حمحميات	1775
رصاصية	1556	رصاصيات	1812
صقلاب	1545	صقلابيات	1839

إسم الجنس	تاريخه		إسم الفصيلة	تاريخها
قطيفة	1544		قطيفيات	1808
مزمار الراعي	1808	←	مزماريات	1845
نرجس	1808		نرجسيات	1845

يستنتج من هذه الأمثلة أن أسماء الفصائل النباتية ظهرت تدريجيا تبعا لاكتشافات علم النبات، وتقدم علم التصنيف. وأن تداولها يأتي بعد مدة من وضعها من طرف النباتيين، وإقرارها من لدن اللغويين، قبل إدراجها في معاجم اللغة. وهذه المدة تطول وتقصر. أما في اللغة العربية فالواقع المعاش يفرض انتظار ظهور الأسماء العلمية للفصيلة، ونشرها في إحدى اللغات الغربية وخاصة منها الإنجليزية أو الفرنسية، ثم تعريب هذه الأسماء من طرف أهل الاختصاص، ونشرها في الغالب نتيجة مجهودات فردية، أو عرضها على اللغويين قبل تعميم تداولها.

وفيما يلي جولة سريعة في مواد الحروف الأولى لمعاجم لغوية فرنسية وعربية، لا يستغني عنها طالب و باحث أو أستاذ، لنقف على وضعية أسماء فصائل المعجم الملحق ضمن موادها.

1) معاجم اللغة الفرنسية وأسماء فصائل النباتات:

أ ـ (لاروس كوني جديد) طبعة 1949 ـ 2366 صفحة ـ مجلدان ـ حجم كبير

- Nouveau Larousse Universel , (Edit. 1949).

يتبين من مقارنة فصائل نباتات الشمال الإفريقي، بأسماء الفصائل النباتية الواردة بمعجم «لاروس» هذا، أن عشرات الأسماء لفصائل الشمال الإفريقي غير مذكورة بهذا المعجم الفرنسي الصادر منذ 40 سنة.

* ـ في الحرف الأول مثلا، وهو (A)، لم تنشر أسماء 11 فصيلة أسماؤها العلمية تبتدىء بهذا الحرف، وهي مرتبة من اليسار إلى اليمين:

Aceracées - Adoxacées - Aizoacées - Ajuguées - Amarantacées - Ambrosiacées - Apiacées - Aquifoliacées - Asclepiadacées - Asparaginées.

يقابلها بالعربية والمعربة بالتوالي: قيقبيات، أدوكسيات، ملاحيات، أيوجيات، قطيفيات، أمبروزيات، كرفسيات (مع ذكر الخيميات)، الإسم المرادف للبهشيات، أراليات، صقلابيات، هليونيات. ومن بين هذه الأسماء، أسماء قبائل ترد أحيانا على أنها فصائل حتى عند بعض النباتيين.

* ـ في الحرف الثاني لم ترد أسماء 3 فصائل يبتدىء اسمها بالحرف (B)، هي:

- Bétulacées - Bombacacées - Brassicacées

يقابلها في الأسماء العربية والمعربة، على التوالي: بتوليات، فصيلة القطن الحريري، خردليات،

* ـ في الحرف الثالث: (C)، لم تنشر أسماء 12 فصيلة من فصائل الشمال الإفريقي هي:

- Callitrichacées - Celtidées - Ceratophyllacées - Cesalpinées - Cistacées - Colchicacées - Coriariacées - Cucutacées - Cynomoriacées - Cytinacées.

(وعلانيات = Commelinacées)

يقابلها في الأسماء العربية والمعربة: بهائيات الشعر، ميسيات، قرنيات الورق، عندميات، لاذنيات، سورنجانيات، كورياريات، كشوتيات، سينكرامبريات، مصروريات أو طرثوثيات، سيتنيات. وفي هذه الأسماء قبائل نباتية، وردت في بعض المراجع على أنها فصائل. ويشير المعجم الملحق إلى القبائل بذكر فصائلها ما بين قوسين.

* وقد ترد أسماء الفصائل كاملة العدد في بعض حروف المعجم الفرنسي المذكور.

ب - (لاروس صغير بالألوان) طبعة 1972 - 992 صفحة في قسم اللغة ـ 1 مجلد، متوسط الحجم.

* في الحرف الأول (A)، بقيت أسماء 7 فصائل غير واردة بهذا المعجم وهي:

أدوكسيات، ملاحيات (مرادفها الجديد)، أيوجيات (شندقوريات)، أمبروزيات، (كرفسيات)، (مرادف بهشيات)، أراليات.

* في الحرف الثاني (B)، لم تعرف أسماء 4 فصائل في موادها وهي بترتيب مادة الحرف: فصيلة القطن الحريري (بمبكسيات)، خردليات، بخوريات (وكانت معرفة في المعجم السابق)، والعنازيات.

* في الحرف الثالث (C)، لم يرد ذكر أسماء 16 فصيلة من فصائل الشمال الإفريقي (وهي موضوع الدراسة والمقارنة كما سبق الذكر). وهذه الأسماء هي: بهائيات الشعر، كبريات، ميسيات، قرنيات الورق، لاذنيات، كلوزيات، سورنجانيات، إهليلجيات، وعلانيات، كورياريات، سرويات، كشوتيات، سينكرامبريات، مصروريات أو طرثوثيات، سيتنيات.

2) معاجم اللغة العربية وأسماء الفصائل النباتية:

أشرنا أكثر من مرة أن أسماء الفصائل مصطلحات مستحدثة، وهي غير مذكورة في كتب اللغة العربية المؤلفة قبل القرن السابع عشر. وبما أن النباتات عامة كانت تدخل ضمن علم الطب والصيدلة، فقد جاء في قائمة المعاجم الطبية، أن أول قاموس طبي علمي، ظهر بعد الجامع لمفردات ابن البيطار، من حيث الترتيب التاريخي، هو من تأليف إسكندر نعمة الإسكندر، ويرجع تاريخه إلى 1883، ولعله ثنائي اللغة، ولم أقف على محتواه (اللسان العربي - عدد 30، ص: 134).

وإذا تركنا المعاجم الطبية جانبا في انتظار البحث فيها، واعتبرنا معاجم اللغة مثل المنجد في اللغة والأعلام، والمعجم العربي الحديث «لاروس»، مثلا، وهي مؤلفات حديثة، من المفروض أن تقدم في موادها ما يستجد من أسماء في مختلف العلوم، نخرج بملاحظات عن أسماء الفصائل بها، وفي ما يلي إشارة إليها.

أ - المنجد في اللغة والأعلام ـ الطبعة 23، 1975 - 1014 صفحة - حجم متوسط.

* ذكر المنجد العديد من أسماء الفصائل النباتية، ضمن التعريف ببعض النباتات المنتمية إليها، كأن يقال مثلا: (أثل: شجر من فصيلة الطرفاويات)، أو (إسبانخ بقلة من السرمقيات) في مادتي: «أثل» و «أسب».

* عرف المنجد بـ 6 فصائل نباتية (من حرف «الألف» إلى «الكاف») هي: الخيميات، الربيعيات، السرمقيات، الصابونيات (وهي فصيلة غير برية بالشمال الإفريقي)،

الصليبيات، الصنوبريات.

بالنسبة لحرف «الألف»، نلاحظ ما يلي عن أسماء الأجناس التي اشتقت منها أسماء فصائل الشمال الإفريقي:

- أثـــل : نسب إلى الطرفاويات.
- أخدريـة : غير واردة بمادة «خدر».
- أراك : ذكر الجنس ولم ينسب إلى فصيلته.
- أرثـــد : لم يذكر بحرف الألف ولا مادة «رثد».
- اسفاناخ : ذكر بالباء بمادة أسب، ونسب إلى السرمقيات.
- أسل : ذكر الجنس ولم ينسب إلى فصيلته.
- أسليـخ : لم يرد في حرف الألف ولا مادة «سلخ».
- أسمنـدة : لم يذكر الجنس.
- آس : لم يذكر الجنس.
- أقصليس : ذكر في مادة «أقص» و كتب «أقصليص» ولم ينسب إلى فصيلته.
- أقنـثـا : سمي الأقنثا والأقنثوس ونسب إلى الأقنثيات.
- أمبروزية : لم يذكر الجنس.
- أمسـوخ : ذكر في مادة «مسخ» ولم ينسب إلى فصيلته.
- أنـجـرة : لم يذكر اسم الجنس.
- إهليلـج : لم يذكر اسم الجنس.

ب ــ المعجـم العـربي الحديـث لاروس ـ طبعة 1973 ـ 1307 صفحة ـ حجم متوسط.

* هذا المعجـم غني جدا بـأسماء الفصائل المعرفـة في موادها، والنبـاتات التـي نسبت إلى فصـائلها. ونظـرا لكثرتها نكتفـي بالنظـر إلى حرف الألف، وما ورد فيه من أسماء:

ــ وردت 4 أسماء للفصـائل في مـوادهـا بحرف الألف وعرفت، والأسماء هي:

أخـدريـات ــ آسيـات ــ (وعـرفـت الـحُماضيات والقـراصيـات وهـي مـرادفـة لـلأقصليسيـات والأنجـريـات). ولم تعـرف مرادفات الأسماء الأخرى.

ـ وبالنسبـة لأسماء الأجناس التي اشتقت منهـا أسماء فصـائل هـذا الحرف، فقـد ورد بعضها منسـوبا إلى فصـائله مثـل: أخدريـة، أرثـد، أسـل (ونسـب إلى السعـديـات، وهـذا التباس)، آس، أقصليس، أقنثا، أنجرة، إهليلج.

ــ أما الفصـائل التي نسبـت إليها بعـض نبـاتاتها فهـي: أثليـات، أخـدريات، أراليـات، أسليـسات، آسيـات، أقنثيـات، أنجـريـات، إهليلجيات.

وترد هذه الأسماء في التعاريف الموضوعة لأسماء النبات حسب مواد هذه الأخيرة.

* ملاحظة :

وردت فصيلـة الآبنـوسيـات في الصفحـة

الأولى من المعجم، منسوبة إلى فصيلة القرنيات، وهذا غير وارد في التصنيف النباتي، وقد أشرنا إلى تقسيم القرنيات حديثا إلى فراشيات وعندميات وسنطيات. وفصيلة الآبنوسيات لا تمت بصلة إلى القرنيات. فثمار الآبنوسيات غير قرنية ولا سنفية، وهي أشبه ما تكون بالطماطم في لونها وشكلها الخارجي، وقد رسمت أوراق وزهرة وثمرة الكاكي، وهو من الآبنوسيات بالصفحة 982 من هذا المعجم، والرسم وحده يبين الفرق الشاسع بين ثمرة الآبنوسيات والقرنيات.

ومصدر الالتباس أن اسم الآبنوس شاع استعماله في النجارة ومنه الحرفة (ébénéstrie) ويطلق على أخشاب صلبة سوداء، تنتجها أشجار متنوعة منها ما ينتمي إلى الآبنوسيات فعلا، مثل: جنس (ديوسبيروس= Diospyros)، ونوعه الصيني (ديوسبيروس صيني) هو المشهور بخشبه على نطاق واسع.

والآبنوسيات لا تعد ضمن الفصائل البرية بالشمال الإفريقي، ويوجد نوعها هذا مغروسا بالمغرب (دفاتر البحث الزراعي عدد 29/1971).

ومن نباتات القرنيات أجناس شجيرات خشبها صلب أسود، يسمى أيضا بالآبنوس، ومن هذه الأجناس: جنس (دالْبيرْجيا = Dalbergia)، وهو من النباتات البرية بالصحراء المغربية، ويعرف فيها باسم (سانغو). وجنس ثان اسمه العلمي آبنوس= Ebenus وهو من نباتات أحواز مراكش، وهو من القرنيات، وهو غير الآبنوس المنتمي إلى الآبنوسيات.

أما الآبنوس الكاذب، فيطلق على جنس (سيتسوس= Cytisus) وهو من القرنيات الفراشيات.

تحديد الأسماء العلمية لفصائل نباتات الشمال الإفريقي

وضع المعجم الخاص بفصائل نباتات الشمال الإفريقي بعد دراستين :

* الدراسة الأولى تتناول الفصائل النباتية عامة، نتج عنها تحديد لائحة عربية وأخرى فرنسية ـ لاتينية لحوالي 300 فصيلة نباتية، ورد ذكرها في كتب النبات ومعاجم اللغة، بعثت منها بنسخة إلى الإذاعة الوطنية سنة 1986. وتشمل هذه اللائحة، أهم الفصائل المعروفة على الصعيد العالمي، منها نباتات الشمال الإفريقي وأخرى لا وجود لها بالمنطقة، أو هي من الدخيلة إليها، ضمن المغروسات والمزروعات، وأغلبها من نباتات الزينة في الحدائق والبيوتات. وهذه الفصائل لا تعد من نباتات بلد ما، إلا إذا ثبت وجودها برية على أرض البلد.

* الدراسة الثانية خاصة بنباتات الشمال الإفريقي، اعتمدت فيها على كتب تصنيف نباتات المنطقة، التي تم العثور عليها في حالة برية. وكانت النتيجة تحديد حوالي 135 فصيلة تمثل مجموع النباتات البرية بالشمال الإفريقي، ما بين مستورات الزهر الوعائية (Ptéridophytes) وذات البزر (Spermatophytes).

والمراجع المعتمدة هي:

أ) مبحث نباتات شمال إفريقيا (ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ المغرب):

تأليف: «روني مير» René Maire (1878 ـ 1949):

مـات هذا العـالم قبـل نشر عمله الضخـم الـذي شغل حيـاتـه، وهـو دراسة وتصنيـف نباتـات الشمال الإفريقي. وترك مسـودة من 20 جزء كان قد أرسلها للطبع. وبدأ نشر هذه الموسوعة التصنيفية منذ 1952، ونشر منها إلى سنة 1987، 16 مجلدا. مات العـالم قبل إتمام تصنيف كل نبـاتات المنطقة، وبقيت مجمـوعة من الفصائل هي ذوات التـويجيات أو البتلات المتحدة أو الملتحمة (gamopétales).

وقـد ذكـر العالم أسماء فصـائل نبـاتـات الشمال الإفريقي كاملة غير منقوصة في الجزء الأول والثاني، ضمن «مفاتـح التصنيف» التي حددها المؤلف ووضعها أسـاسا لعمله، ومنها استخـرجـتُ لائحـة فصـائل المنطقـة، وبلـغ مجموع أسمائها 179 ما بين بريـة ودخيلة أو مستوردة.

واعتمادا على مـا تيسر الاطـلاع عليـه مـن الأجزاء المنشورة من الموسوعة وهي 15 جزءا، تم تحديد الفصائل البرية وفرز الدخيلة وبقي قسط مـن الأسماء المشكوك فيها، تـم ضبطه بمقارنـة اللائحة المستخـرجة بلـوائح وضعها غيري لفصـائل المنطقة، وأخـرى استخرجتهـا من مؤلفـات لنباتات المغرب والجزائر خـاصة، وهي الآتي ذكرها.

ب) لائحة فصائل نباتات المغرب:

وردت الـلائحـة بقلم (أوديـت بـاربيـت ـ لوكونط= O. Barbet-Lecompte) وتضـم أسماء 124 فصيلة بريـة من نباتات المغـرب. نشرها المركـز الـوطنـي للبحـث العلمـي بباريـس، بمشـاركـة مغـربيـة سنـة 1975. واللائحـة مستخـرجـة مـن مخطوط لنبـاتـات المغـرب، استعارتـه صاحبـة المقال مـن مؤلفـه «شارل صوفاج» المعاصر، وتقدم اللائحة عدد أجناس وأنواع كل فصيلة، وهـذه مساهمة ساعدت في تحديـد الأسماء العلميـة للفصـائل البريـة، بمقارنتها مع اللائحـة المستخرجة من مبحث شمال إفريقيا.

شارل صوفاج = Charles Sauvage عالم نباتي معاصر، له منشـورات عن نباتات المغـرب منذ 1945، والمشرف والمقدم لنشرة المركز الـوطني الفرنسي، عـاش كثيرا بالمغرب أستاذا وبـاحثا، وما يـزال يساهـم في إتمام بناء علـم تصنيف نبـاتات المغـرب، ومما لاشـك فيه، أن ظهـور مخطـوطـه سيسهـل صعـابـا كثيرة للبـاحثين،ويمهـد الطريـق للطـلاب والـراغبين المهتمين.

عنـوان النشرة العلميـة: «دراسـة بعـض المناطق بالمغرب وتطورها الحديث»

Etude de certains milieux du Maroc et de leur évolution récente III (R. C. P. 249) 1975 - C. N. R. S.

عنوان المقال بـالنشرة هو: (مدخل لـدراسة الاستيطان النباتي بالمغرب)

(Introduction à une étude de l'endémisme végétal au Maroc)

وهـو من الصفحـة 15 إلى الصفحـة 46. واللائحة في خمس صفحات.

واعتمدت في تحديد أسماء فصائل الصحراء المغـربيـة المسترجعـة على مـؤلـف عنـوانـه: «مساهمة في دراسة نباتات الصحراء الغربية»، وهو في جزئين صغيريـن، الجزء الأول يتناول الجانب النبـاتي للمنطقة، وأسماء نباتـاتها من تأليف «شارل صوفـاج»، و «فانسن مونتيل» Ch. Sauvage et V. Monteil. والجزء الثاني يقـدم إحصـاء للأنـواع النباتيـة البرية بـالصحـراء

المغربية، وأسمائها المتداولة بالمنطقة بالعربية والبربرية واللهجات المحلية، مع الإشارة إلى فصيلة كل نوع، وهو من تأليف «فانسن مونتيل». ونشر الكتابان منذ 1953. وجاءت اللائحة المأخوذة عن هذا الكتاب، باسم جديد يضاف إلى أسماء فصائل المغرب هو اسم الفصيلة البخورية أو البخوريات واسمها المعرب البرسريات (Burseracées).

وساهمت دراسات أخرى صادرة عن المعهد الوطني للبحث الزراعي بالمغرب مثل: سلسلة دفاتر البحث الزراعي، عدد 29/1971، وأعداد كثيرة من مجلة العوامية، وأخص بالذكر منها العدد 22/1967، وهو خاص بنباتات منطقة طنجة، والعددين رقم 40 و41/1971 وفيهما نتائج جولة دراسية لنباتات المغرب، أقول، ساهمت دراسات محلية في الإلمام وتمييز الفصائل البرية والدخيلة في المغرب.

من الدراسات المحلية، كتاب في مجلدين - 979 صفحة. تأليف: ر. نيكرو (R. Nègre) نشرهما المركز الوطني للبحث العلمي الفرنسي 1961-1962 وطبع بالجزائر. يضم الكتاب 825 نوع نباتي مصنفة في 87 فصيلة برية.

Petite Flore des Régions Arides du Maroc Occidental, R. Nègre C.N.R.S. 1961 - 1962 Alger.

وقمت شخصياً بدراسة قصد تصنيف نباتات جماعة المشرك بدكالة، ناحية سيدي بنور، ووضعت مبحثا صغيرا، ما بين 1987 و1989، يضم 400 نوع نباتي تنتمي إلى 50 فصيلة نباتية برية بالمنطقة. أنجزت الدراسة في نطاق إعداد صور طبيعية للنباتات الطبية ونشرها في كتاب عن الطب التقليدي بالمغرب يعمل في تأليفه البروفسور المغربي الأستاذ الدكتور (جانا موحا (JANA MOHA). وقد عرض البروفسور حوالي 300 نوع نباتي تنتمي إلى 48 فصيلة من نباتات دكالة على فرقة من النباتيين الفرنسيين قاموا بجولة دراسية في المنطقة الجنوبية، وأجازوا نتائج تصنيف نباتات جماعة المشرك، حسبما أكده لي الأستاذ جانا موحا، ووافق هذا الأخير على نشر مواد منه في كتابه عن الطب التقليدي بالمغرب.

ج) نباتات الجزائر:

وردت أسماء فصائل نباتات الجزائر ضمن مواد فهرس كتاب عنوانه «المبحث الجديد لنباتات الجزائر =Nouvelle Flore d'Algérie»

تأليف: (كويزيل وصانطا):

(Quezel et Santa) C.N.R.S. 1963.

ونشره المركز الوطني الفرنسي — 1170 صفحة - مجلدان - حجم متوسط. وكويزيل هذا هو الأستاذ المشرف على نشر موسوعة «روني مير» أي «مبحث نباتات شمال إفريقيا» منذ البداية.

جاءت اللائحة المستخرجة من فهرس كتابه، ومقارنتها باللوائح الأخرى بأسماء جديدة لفصائل مستحدثة مثل «الروبيات = Ruppiacées» وجنس (روبية هذا = Ruppia) كان يرد مصنفا في فصيلة أخرى اسمها معربا هو (زصتيريات = Zosteracées)، واستحدثت فصيلة أخرى من جنس ينتمي بدوره إلى «الزصتيريات» قديما، هو جنس «بوصدنيا» وسميت فصيلتة البوصدنيات= Posidoniacées. واستحدثت فصيلة أخرى من جنس كان يصنف في العنازيات، هو جنس «زنقلية»

وسميت الفصيلة الجديدة بالزنقليات (Zannichelliacées).

وإذا كانت لائحة نباتات الجزائر قد جاءت بأسماء جديدة، فإنها كذلك لم تذكر بها فصائل ذكرها «صوفاج ومير» ضمن النباتات البرية، والفصائل هي: فصيلة القطن الحريري (Bombacacées) وهي من نباتات الصحراء المغربية، ولم يرد اسم الإهليلجيات= Combreta-cées وهي أيضا من نباتات الصحراء. وفصيلة الوعلانيات= Commelinacées وهي من فصائل الصحراء المغربية، ولم تذكر فصيلة الجوزيات Juglandacées وقد ذكرها «صوفاج» في مخطوطته عن نباتات المغرب، وأورد، «روني مير» نوعين للجنس قال عنهما أنهما من المغروسات. وكذلك البخوريات وهي من فصائل الصحراء المغربية خاصة =Burseracées.

* تم تحديد الأسماء العربية والمعربة، اعتمادا على ما ورد منها في مراجع أهمها:

- معجم الألفاظ الزراعية: فرنسي - عربي مع فهرس عربي لمواده.

تأليف: الأمير مصطفى الشهابي ـــ 694 صفحة في القسم الفرنسي العربي، و100 صفحة للفهرس العربي - الطبعة الثانية - 1957.

- معجم إنكليزي ـــ عربي في العلوم الطبية والطبيعية.

تأليف: محمد شرف - 971 صفحة، الطبعة الثالثة بدون تاريخ، نشرت منه الطبعة الثانية سنة 1928. ويورد هذا المعجم الأسماء العلمية لكثير من الأجناس، وأسماء الفصائل معربة».

- كتاب «إحياء التذكرة في النباتات الطبية والمفردات العطارية».

تأليف: رمزي مفتاح ـــ 673 صفحة - الطبعة الأولى 1953.

ذكر فيه مؤلفه الأسماء العلمية وفصائل النباتات الطبية المذكورة في تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب للأنطاكي.

- المعجم العربي الحديث لاروس.

تأليف: خليل الجر ومن معه، 1307 صفحة، طبعة 1973.

وهو معجم عربي غني بأسماء الفصائل، وساعد في ضبط العربية والمعربة منها.

* وبما أن المعجم الملحق بهذه الدراسة، يذكر أسماء جديدة استحدثت كمرادفات لأسماء قديمة، وأسماء مستحدثة لفصائل جديدة كانت أجناسها تصنف داخل فصائل قديمة، فإنه لا مناص من أمرين:

- تحقيق اسم الجنس المعتمد في اشتقاق الاسم الجديد للفصيلة، وترجمته إلى العربية، وهذا ما وقع مثلا للخردليات، لأنها تعرف بهذا الإسم عند بعض العشابين ويتداولونه بينهم ويفهمون المقصود منه، ومثله اسم الكرفسيات المرادف للخيميات.

- تعريب اسم الفصيلة التي لم يتم ضبط وتحقيق اسمها، أو وضع الإسم المرادف قبالتها. وهذا ما تم لأسماء الفصائل، الجديدة منها والمستحدثة. وهذا ما اتبع بالنسبة للأسماء الجديدة للفصائل القديمة مثل النجيليات، والبلوطيات والشفويات والراتنجيات. والأسماء الجديدة المعربة هي المذكورة عادة، وليس لها أسماء مرادفة في المراجع المعتمدة، ويوضع اسم الفصيلة أحيانا مكان المرادف وفي هذا إشارة يستدل بها النباتي وتساعده في البحث.

* ساهمت مراجع كثيرة ومتنوعة، في اللغة والنبات، في إنجاز الدراسة وضبط أسماء الفصائل والقبائل النباتية وفرزها. وأخص بالذكر هنا:

- مبحث نباتات فرنسا وسويسرا وبلجيكا. تأليف: ج. بونيي، ج. دولايانس =

G. Bonnier et G. De Layens

426 صفحة - طبعة جديدة منقحة 1960.

طبع الكتاب بإشراف وزارة التربية الوطنية الفرنسية.

نسخة هذا الكتاب لم تفارقني منذ 20 عاما. وأعتبر هذا المؤلف بمثابة مدرسة أو أستاذ أستعين به في معرفة النباتات التي أصادفها أثناء تجوالي وترحالي في أرض دكالة منذ 1968 وإلى يومنا هذا.

يصنف هذا الكتاب حوالي 810 جنس نباتي ضمن 149 فصيلة، إلا أنه يذكر أسماء كثيرة هي الآن في عداد القبائل، ولا ترد في كتب النبات الحديثة كفصائل، وهي الإمبروزيات، البرونيقيات (بتشديد الباء)، البوصيريات، الجعفيليات، السورنجانيات، الكشوتيات، الياسمينيات. كما يلاحظ أن نهايات أسماء الفصائل، وإن كانت كلها تتكون من الثلاثة حروف السابقة الذكر (ées) إلا أنها تختلف عما هو مستعمل الآن في كتابة اسم الفصيلة النباتية، مثال ذلك: تكتب أسماء بعض الفصائل في هذا المبحث على الشكل الآتي:

Abiètinées - Acerinées - Amaryllidées - Apocynées - Berberidées - Butilinées - Borraginées - Cactées... etc.

ونفس الفصائل تكتب حاليا على الشكل الذي كتبت به هذه الأسماء في المعجم الملحق وهو كالآتي:

Abiètinacées - Amaryllidacées - Apocynacées - Berberidacées - Bétulacées - Borraginacées - Cactées... etc.

* استحدثت أخيرا، نتيجة تقدم علم التصنيف النباتي، وحدات تصنيفية داخل الفصائل ذوات الأجناس الكثيرة، ووضعت لها أسماء جديدة، وأصبحت هذه المجموعات قبائل نباتية، يهتدي بها المصنف وتساعده في بحثه. ونجد أكبر عدد من القبائل المستحدثة في أربع فصائل، من فصائل الشمال الإفريقي هي: المركبات والنجيليات والقرنفليات والقرنيات. ونكتفي هنا بذكر الأسماء العلمية لقبائل كل فصيلة على حدة، على أن نعرف بها في بحث خاص بأسماء الأجناس.

- قبائل فصيلة المركبات: Anthemidées - Asterées - Calendulées - Cichoracées - Cynarées - Eupatoriées - Helianthées - Inulées - Senecionées.

- قبائل فصيلة النجيليات: Agrostidées - Avenées - Chloridées - Festucées - Hordées - Panicées - Phalaridées - Stipées.

- قبائل فصيلة القرنفليات: Alsinoidées - Paronychioidées - Silenoidées.

- قبائل فصيلة القرنيات: Dalbergiées - Galegées - Genistées - Hedysarées - Lotées - Podalyriées - Sophorées - Trifoliées.

وأسماء القبائل هاته غير واردة كلها بالمعجم الخاص بفصائل شمال إفريقيا، وإن كانت كلها ممثلة بأجناسها في هذه الفصائل نفسها. وذكرت الأسماء الخاصة بالقبائل المشهورة.

وأهمية الإشارة إلى وجود هذه القبائل تأتي من أنها تلعب دورا في تحديد أشخاص الأجناس المنتمية إليها، ولأنها أيضا مرشحة أكثر من غيرها لتلج المعاجم مستقبلا. فكما أن

علم التصنيف يميزها اليوم كقبائل، فقد تقتضي الدقة العلمية والاكتشافات المستقبلية اعتبارها كفصائل مستقلة، أو تقسيمها بدورها إلى قبائل أخرى جديدة.

الخاتمة :

هذه دراسة «تقنية» في مصطلحات نباتية خاصة بعلم التصنيف، قدمتها بأسلوب كنت أود لو كان ألطف وأحسن مما هو، حتى لا يمل منه قارئ، وكل ما أطمع فيه، هو أن يغفر لي الأديب كل جملة أوتركيب لم تنسجم نغمات عباراته، فحسبي أنني أخوض في ميدان متشعب المسالك مدفوعا بتشجيعات أساتذة أجلاء، أشاروا بالكتابة في هذا الموضوع، بغية التعريف بنباتات المغرب. ويقدم المعجم والدراسة، لائحة طويلة من المصطلحات العربية والمعربة تفي بحاجة الباحث العربي للاطلاع على واقع جانب من جوانب وضعية أسماء الفصائل النباتية، وتكوين فكرة عن مورد من موارد الأرض العربية بالشمال الإفريقي، وما تزخر به من خيرات نباتية.